بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

تاريخ الطباعة: 16 ربيع أول 1435 هـ خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى

وفق 2014/01/17م

3. نور الفطرة في قلوبنا باعث من بواعث العمل

الفطرة هي الدين الحنيف القيم، يقول عز وجل ﴿فَأَقِم وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. ﴿الروم 30: 30﴾. فالدين الحنيف القيم هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها. ورأس الدين وأعلاه قول ﴿لا إله إلا الله﴾ أي توحيد الله، وكل ما يليها ويتبعها إما أن تكون مناسك نتعلمها ونأخذها عن الأنبياء والرسول والكتب، وإما أن تكون عقائد مبنية على توحيد الله. فالرسل أول ما جاءت إنما جاءت تذكرنا بكلمة التوحيد (لا إلله إلا الله)، يقول سبحانه وتعالى لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (فَذَكِّر إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ) ﴿الغاشية88: 21﴾، ولو أن المنذَرين قالوها وما تعدوها لقبلها منهم سبحانه وتعالى ولأدخلهم عليها الجنة، يقول سبحانه وتعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً) ﴿النساء4: 48﴾، وعن عبد الله بن عباس عنه صلى الله عليه وسلم أنه (قال لمعاذِ بنِ جبلٍ، حين بعثَه إلى اليمنِ: إنك ستأتي قومًا أهلَ كتابٍ، فإذا جئتَهم فادْعُهم إلى: أن يشهدوا أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبِرْهم أن اللهَ قد فرض عليهم خمسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، فإن هم أطاعوا

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

لك بذلك، فأخبِرْهم أن اللهَ قد فرضَ عليهم صدقةً، تؤخذُ من أغنيائِهم فتردُّ على فقرائِهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائمَ أموالِهم، واتقِ دعوةَ المظلومِ، فإنه ليس بينَه وبين اللهِ حجابٌ) (صحيح البخاري: 1496). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ذاك جبريل، أتاني فأخبرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة). قلت: يا رسول الله، وإن زنى وإن سرق، قال: (وإن زنى وإن سرق). قلت لزيد: إنه بلغني أنه أبو الدرداء، فقال: أشهد لحدثنيه أبو ذر بالربذة.) (صحيح البخاري).

الفطرة هي تعليم رباني مشافه تشربته قلوبُنا قبل الهبوط للأرض

وهذا التوحيد وهذه الكلمة تعلمناها أول ما تعلمناها في السماء، يقول عز وجل ﴿وَإِذ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَأَشْهَدَهُم عَلَى أَنفُسِهِم أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَن هَذَا غَافِلِينَ * أَو تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ ءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِن بَعْدِهِم أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ﴿الأعراف7: 172-173﴾.

مهمٌ أن ننتبه هنا، أن هذه الآية تتكلم عن مشهد في السماء قبل هبوط آدم للأرض، وأن الآية تصف رحلة البشرية كلها، ففي الآية ذكر عز وجل يوم القيامة، وأهم أسئلة الحساب وقتئذ، وما بين الهبوط والعودة كان العلم الهام الذي نحتاجه في رحلة الحياة على الارض ألا وهو قول (لا إله إلا الله)، فها هو عز وجل يخرج الذرية جمعاء من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام وينشرها أمامه في عالم الذر ويخاطبها ويكلمها ويقول لها أنه هو الله وأنه لا إله إلا

هو سبحانه، ويسألنا أنقبل ان نقولها وأن نصونها ونحافظ عليها؟ ونحن بدورنا نرد ونجيب ونقول (بلى) يا الله، نرضى ونقبل ونعاهد أن نقولها وأن لا نتركها، فتكون هذه هي آمانتنا التي رضينا أن نحملها، ويعدنا عز وجل إن نحن بقينا عليها الجنة عندما نعود إليه يوم القيامة، ويحذرنا عز وجل أن يوم القيامة هناك من سيدعي الغفلة وأنه لم يكن من يأمره ويعلمه ويذكره قول (لا إلهَ إلا الله)، ويحذرنا أن قسماً ثانٍ من الناس سيأتي يوم القيامة مدعياً أن أبواه علماه خلافها وأضلاه وجعلاه يتركها ويشركوا معه سبحانه وتعالى آلهةً أخرى، ويحاول أن يلقي عليهما الملومة في شركه، وهذا التحذير بمثابة إعلان رباني أن هذان الإدعاءن (بالغفلة أو بالإضلال) لن يكونا مقبولين عنده سبحانه وتعالى، لان كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) كانت علماً ربانياً مشافه علمنا إياه عز وجل في هذا اللقاء.

فطرة الإنسان هي نور في القلب يدله على الصراط المستقيم

في الحديث: ﴿إن الله جل وعز لما خلق آدم مسح ظهره فجرت من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ونزع ضلعا من أضلاعه فخلق منه حوى، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين قال ثم أقبس كل نسمة رجل من بني آدم بنوره في وجهه.... ﴾ ﴿الراوي: أبو هريرة المحدث: ابن منده – المصدر: الرد على الجهمية – الصفحة أو الرقم: 50 خلاصة حكم المحدث: صحيح﴾. وعلى هذا فإن نتيجة قولنا ﴿بلى﴾ كانت أن أقبسنا الله عز وجل بنور رباني في قلوبنا هو نور الفطرة التي نولد عليها.

الفطرة هي أمانة عرضها علينا سبحانه وتعالى ونحن قبلنا حملها

ومن كرمه ورحمته وجوده عز وجل أنه لم يجبرنا على قول (لا إله إلا الله) جبراً مع قدرته على ذلك، بل أنه عرض علينا أن نوحده طوعاً من تلقاء أنفسنا، ونحن قبلنا توحيده، فكان كل منا هو من كلف نفسه على حمل هذه الأمانة، يقول عز وجل (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) (الأحزاب33: 72). فعرضُ الأمانة للتخيير وليس للإجبار، ولكن قبولها يجعل حملها أمراً ملزماً، ويجب أن ننتبه أن معظم الناس دخلوا في وصف الله (إنه كان ظلوما جهولا) ليس لأن الأمانة أثقل من أن يحملوها، فهو عز وجل لا يكلفنا إلا ما نسع ونستطيع، لا على العكس فإن هذه الأمانة هي مصدر السعادة والطمأنينة، يقول عز وجل (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد13: 28)، فالظلم، كل الظلم أن نظلم أنفسنا بترك هذه الامانة التي يمكن حملها، يقول عز وجل (وَمَا ظَلَمْنَاهُم وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُم) (هود11: 101)، ويقول (وَمَا ظَلَمْنَاهُم وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُم يَظْلِمُونَ) (النحل16: 118)، ويقول (وَمَا ظَلَمْنَاهُم وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ) (الزخرف43: 76)، فالظلم ليس من الله، إنما من ترك الأمانة هو الظالم الذي ظلم نفسه وخسر بهذا ما أعد له عز وجل من مفازة عظيمة في الجنة وهذا يدل على عظمة جهل الظالم الذي فضل الدنيا الفانية على جنة الخلد الباقية.

حديث يولد الإنسان على الفطرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿ما من مولودٍ إلا يُولَدُ على الفطرةِ، فأبواه يُهوِّدَانه، ويُنصرِّانه، كما تُنتجون البهيمةَ، هل تجدون فيها من جدعاءَ حتى تكونوا أنتم تجدَعُونها. قالوا: يا رسولَ اللهِ: أفرأيتَ من يموتُ وهو صغيرٌ؟ قال: اللهُ أعلمُ بما كانوا عاملينَ﴾ ﴿صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: **6599** – خلاصة حكم المحدث: [صحيح]﴾.

وفي الحديث أيضاً: ﴿كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ إذا أصبحَ قال أصبَحنا على فطرةِ الإسلامِ وكلمةِ الإخلاصِ ودينِ نبيِّنا محمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ وملَّةِ أبينا إبراهيمَ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ حنيفًا مسلمًا وما أنا منَ المشرِكينَ﴾ الراوي: عبدالرحمن بن أبزى المحدث:النووي – المصدر: الأذكار – الصفحة أو الرقم: **113** – خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.

الأخذ بالفطرة هو عهد وميثاق بيننا وبين الله

ومما سبق من الأحاديث السابقة نرى أيضاً أن قول (لا إله إلا الله) هو العهد وهو الميثاق بيننا وبينه سبحانه وتعالى، ويبين لنا عز وجل أن معظم الناس لن تلتزم بهذا العهد الرباني، يقول عز وجل ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِن أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُم رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ * وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّن عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف7: **101–102**).

خلاصة:

فطرة الإنسان هي توحيد الله وهي نور في القلب ينير الصراط المستقيم

فالفطرة إذن هي المباشرةُ بشق القلب أول خلقه وزرع كلمة التوحيد ﴿لا إلــه إلا الله﴾ فيه برحمة من الله سبحانه وتعالى، وكلمة التوحيد في قلوبنا من نور رباني تذكرنا بالله مع كل حركة نتحركها ومع كل سكنة نسكنها وبها تطمئن قلوبنا. فقلوبنا أشبه ما تكون بيضة رحمة تحتضن داخلها كلمة التوحيد، وجدار البيضة من الخارج كزجاجــة المصــباح يتوهج عليه نور كلمة التوحيد فتشع بنور الهداية الذي يدله في كل سبيل من السبل علــى الحلال الطيب ويميزه له من الحرام الخبيث، ويقوده داخل الصراط المستقيم ويوصــله إلى الجنة، يقول عز وجل (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْــكَاةٍ فِيهَــا مِصْــبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَو لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَــاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النور24: 35).

– يتبع – بإذن الله

www.al-msjd-alaqsa.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9 ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com www.a-q-s-a.com	Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9 P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683 E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com